سلسلة تفريغات شبكة بينونة

# الأسماء الحسنى

## وأثرها على العبد

الشيخ
د. سعيد بن سالم الدرملي

@baynoonanet @baynoonanetUAE www.baynoona.net

قام بها فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريغا

بعنوان

# الْأَسْمَاءُ الحُسْنَى وَأَثَرُهَا عَلَى الْعَبْدِ

للشيخ /


د. سَعِيد بن سَالِم الدَرْمَكِي

سلطان

حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ

بسم الله الرحمن الرحيم

## بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ.

**أما بعد...**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللهُ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

**أما بعد...**

**إخواني الأفاضل:**

**من أعظم ما يعتني به المسلم من العلم**: العلم بأركان الإيمان، والعلم بالعقيدة الصحيحة السليمة، فالعبد لن يسلم من بين يدي الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يوم القيامة حتى يأتي بقلبٍ سليم، كما قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89)﴾ [الشعراء: 88-89].

✡ **والقلب السليم هو الصحيح المعافى من كل بليةٍ وشر:**

- من بلايا الشبهات التي تختص بالعقيدة.
- ومن بلايا الشهوات التي تختصُّ بالمعاصي والذنوب.

ولا يستطيع العبد أن يخلُص من ذلك إلا بتعلُّم العقيدة الصحيحة السليمة، وقد كان السلف -رَحِمَهُم الله تَعَالَى- يعتنون بتربية أولادهم على العقيدة الصحيحة السليمة منذ نعومة أظفارهم.

✡ النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُخاطب ابن عباس وكان صغيرًا: «يَا غُلَامِ: إِنِّي أُعَلِّمُك كَلِمَاتٍ» هذا الحديث أساسٌ عظيمٌ من أُسس الاعتقاد. «إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[1].

ونجد النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يهتم بتربية أصحابه على العقيدة، ولما جاء جبريل -عَلَيْهِ السَّلَام- في صورة رجل إلى النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والحديث في مسلم، ووضع يديه على فخذيه وأسند ركبتيه إلى ركبتيه، سأله عن الإسلام، وعن الإيمان، وعن الإحسان، ثم قال: «هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ».

فأساس الدين هو الاعتقاد الصحيح، وأركان الإيمان أولها الإيمان بالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ومن أعظم ما يتعلَّق الإيمان بالله أن يتعرَّف العبد على ربه، ولن يتعرَّف العبد على ربه إلا إذا عرفه بأسمائه وصفاته، ولذلك باب الأسماء والصفات بابٌ عظيم ضلَّت فيه أمم، وهدى الله -عَزَّ وَجَلَّ- فيه أهل السنَّة إلى الحق.

❍ **فحديثنا اليوم عن جانبٍ من جوانب تعرُّف العبد على ربه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بأسمائه وصفاته، وهي: [أثر هذه الأسماء والصفات على العبد]؛**

وأول ما أبدأ الكلام على شرف هذا العلم كما يُقال: (شرف العلم من شرف معلومه)، وهل هناك أعظم من معرفة العبد بربه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-؟! والله -عَزَّ وَجَلَّ- يقول: ﴿اللهُ

(1) أخرجه الترمذي في "جامعه" (4 / 284) برقم: (2516)

الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق:12] (خَلَقَ... لِتَعْلَمُوا)، فالعلم بالله وصفاته وأسمائه وأفعاله هذا أمر مقصود بالخلق والإيجاد.

**خلق الله -عَزَّ وَجَلَّ- الخلق:**

- ليعرفوه.
- وخلقهم ليعبدوه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56].

والله -عَزَّ وَجَلَّ- أرسل الرسل مبشرين ومنذرين ويُعرِّفون أقوامهم بالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، يُعرِّفونهم بالمعبود.

✦ **ومما يدلُّك على شرف العلم بأسماء الله وصفاته:** أنه أحد أركان الإيمان كما ذكرت لكم في بداية الأمر، فأركان الإيمان ستة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشرِّه، ولذلك على المسلم الناصح أن يُعلِّم أولاده هذه الأركان، لا يُعلِّمها لفظًا وعدًّا وإنما يُعلِّمهم إياها لفظًا ومعنًى وما يترتب عليها.

☜ **فأول هذه الأركان:** هو الإيمان بالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وهو أول ركنٍ، وكل الأركان الباقية تتبعه، والإيمان بالله يكون بالإيمان بـ:

- وحدانيته في ربوبيته.
- ووحدانيته في ألوهيته.
- ووحدانيته في أسمائه وصفاته.

✦ **ومما يدلُّك على أهمية هذا العلم**: أن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أرسل الرسل لأجل أن يُعرِّفوا الناس بالله وبأسمائه وصفاته.

قال ابن القيم -رَحِمَهُ اللهُ-: "دعوة الرسل تدور على ثلاثة أمور:

- **الأصل الأول**: تعريفهم بالرب المدعو إليه بأسمائه وصفاته وأفعاله.
- **الأصل الثاني**: معرفة الطريق الموصلة إليه وهي ذِكره وشكره وعبادته التي تجمع كمال حبه وكمال الذلِّ له.
- **والأصل الثالث**: تعريفهم ما لهم بعد الوصول إليه في دار كرامته من النعيم".

✦ **ومما يدلُّنا على شرف العلم بأسماء الله وصفاته**: ما ذكره ابن القيم -رَحِمَهُ اللهُ- في [مفتاح دار السعادة] في كلامٍ جميلٍ رائع، يقول: "ليست حاجة الأرواح إلى شيءٍ أعظم منها إلى معرفة بارئها، وفاطرها، ومحبَّته، وذِكره، والابتهاج به، ولا سبيل إلى هذا إلا بمعرفة أوصافه وأسمائه، وكلما كان العبد بها أعلم كان بالله أعرف وإليه أقرب، وكلما كان لها أنكر كان بالله أجهل، وإليه أكره، ومنه أبعد، والله يُنزِّل العبد من نفسه حيث يُنزِّله العبد من نفسه". هذا ذكره في [الكافية الشافية] ليس في [مفتاح دار السعادة].

✦ **ومما يدلُّك على فضل العلم بأسماء الله وصفاته**: ما جاء في [الصحيحين] عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أنه قال: «**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»[1] فقد أفاد هذا الحديث أن العلم بالأسماء وما دلَّت عليه من المعاني

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (3 / 198) برقم: (2736) ومسلم في "صحيحه" (8 / 63) برقم: (2677)

والصفات العظيمة يترتب عليه ويُثمر دخول الجنَّة، وليس فقط مجرَّد حفظ هذه الأسماء وتعدادها وإنما معرفة معانيها والعمل بما تقتضيه.

✦ **ومما يدلُّك على شرف هذا العلم**: أنه أساسٌ لكل خيرٍ وكل فضيلة، فهو أساسٌ للسعادة، أساسٌ لصلاح النفس والقلب، بل تزكية النفس لا تكون إلا بالعلم بالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

✦ **ومما يدلُّنا على شرف هذا العلم ومكانته العليَّة الرفيعة**: أن العبد كلما ازداد معرفةً بالله وأسمائه الحُسنى وصفاته العُليا؛ زاد في الخير والفضل والذكاء والصلاح والفلاح، وذلك بحسب نصيبه من المعرفة بالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

وإذا تأملنا في آيات القرآن الكريم نجد أن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يختم الكثير من الآيات بأسمائه؛ إما باسمٍ أو باسمين من أسمائه، وهذا يُبيِّن لك أن تدبُّر القرآن الكريم لا يكون ولا يقع من العبد إلا إذا فقه معاني هذه الأسماء وهذه الصفات والدلالات التي تتضمنها، وهذا يدلُّك على شرف هذا العلم أنك إذا أتقنته فإنه يفتح لك أبواب للتدبُّر عند قراءتك لكلام الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

**إخواني الأفاضل**:

❍ **فإن سأل سائل قال: ما أثر معرفة العبد وتعلُّمه لأسماء الله -عَزَّ وَجَلَّ- بأسمائه وصفاته؟**

قال أهل العلم: كل اسمٍ من أسماء الله -عَزَّ وَجَلَّ- له عبوديةٌ هي من موجبات الإيمان بهذا الاسم، فلا بد أن يعلم العبد أن معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العُلَى مقتضيةٌ لآثارها من العبودية؛ كالخضوع والذل، والخشوع والإنابة، والخشية والمحبة، والتوكُّل، وغير ذلك من أنواع العبادات الظاهرة والباطنة، كل صفة من صفات الرب تعالى لها

عبوديتها الخاصة التي هي من مقتضياتها وموجبات العلم بها، وهذا يترتب عليه: أن العبد كلما زاد علمه بالله وذلك من خلال النظر في أسمائه وصفاته وتعلُّم معانيها ومقتضياتها، عاد أثر ذلك على أخلاقه وآدابه وسلوكه وعبادته وجميع شؤونه.

☜ **ولنضرب على ذلك بعض الأمثلة تبيِّن لك أثر العلم بالأسماء وبالصفات على العبد وسلوكه:**

❍ **من ذلك: اسم الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- العليم:**

فأنت تقرأ في القرآن الكريم اسم الله العليم في أكثر من سورة وفي أكثر من آية؛

- ﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:283].
- ويقول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى﴾ [العلق:14].
- وقال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق:12]

فإذا علِم العبد هذا الاسم اسم الله العليم وهذه الصفة وهي صفة العلم، وأن علم الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- شاملٌ لكل شيءٍ لا يخفى عليه شيءٌ أبدًا؛

- علِم ما كان وما يكون وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون كما يقول أهل العلم.
- علم الكليَّات والجزئيات كما يقول أهل الجدل.

فهذا يُفيدك حصول الخشوع في القلب والخوف والرجاء، ويُقوِّي جانب الإخلاص في قلبك، وجانب الخوف من الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-؛ لأن الله -عَزَّ وَجَلَّ- يعلم حالك، ويعلم جهرك وسرِّك، فتترك المنهيات خوفًا من الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لعلمك باطلاعه

عليك، يقول بعض أهل العلم: "اتفق أهل العلم على أن أعظم واعظٍ وأكبر زاجرٍ الإيمان بأن الله على كل شيءٍ عليم".

فكلما كان العبد مستحضرًا علم الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وأنه مطلعٌ عليه في جميع أحيانه وأحواله، وأنه سبحانه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، فهذا يمنعه ويزجره من ارتكاب الذنوب والمعاصي، لكن بعض الناس يقول: يا أخي أنا أعلم أني أنا أرتكب الذنب والمعصية، العلم الذي عندك علمٌ ضعيف، ما هو بذلك العلم القوي اليقيني، اليقين فيه كذلك درجات، أنت صحيح أنك موقن أن الله -عَزَّ وَجَلَّ- مطلعٌ عليك ويعلم حالك لكن لم تصل إلى تلكم الدرجة التي تمتنع فيها عن فعل المحرَّم لأجل علمك ويقينك باطلاع الله -عَزَّ وَجَلَّ- عليك.

⇦ ولذلك ذكر بعض أهل العلم قصص عن بعض الصالحين لما وقع في بعض المعاصي والذنوب أو كاد أن يقع وذُكِّر بالله تذكَّر، وهذا حال المؤمن.

⇦ وقيل: أن أعرابيًّا راود امرأةً في الصحراء عن نفسها، وطبعًا نعلم شهوة الفرج وأنها من أسباب العذاب يوم القيامة -نسأل الله السلامة والعافية- **لما سُئل -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ:** «تَقْوَى اللهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ»[1] **وَلَمَّا سُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّارَ فَقَالَ:** «الْفَرْجُ وَاللِّسَانِ» والشيطان يُزيِّن، والمرأة تُزيِّن، والنفس الأمَّارة بالسوء تُزيِّن.

فهذا الأعرابي رأى هذه المرأة في الصحراء لوحدها وما اختلى رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما، فراودها عن نفسها فامتنعت، فقال لها: ما يرانا أحد إلا الكواكب؛ يعني

(1) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (2 / 224) برقم: (476)

تخافين من ماذا؟ قالت له: فأين مكوكبها؟ أين الخالق -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىَ-؟ فذكَّرته باطِّلاع الله -عَزَّ وَجَلَّ- عليه فامتنع.

⇦ وقيل كذلك: عن رجلٍ أنه راود امرأةٍ عن نفسها وغلَّق الأبواب، فقال لها: هل بقي بابٌ لم يُغلَق؟ قالت: نعم بابٌ واحد، قال: أيُّ بابٍ؟ قالت: الباب الذي بيننا وبين الله فهذا لا يمكن أن يُغلَق فكفَّ الرجل.

أنت الآن في أمورك الدنيوية لما ترى جهاز الكاميرا على مخرج في الشارع يُصوِّر من يُخالف فإنك لا تجرؤ على المخالفة لعلمك باطِّلاعهم عليك وأنهم سيُخالفونك، فهذا اليقين الذي عندك هو الذي ينبغي أن يكون في قلبك في اطلاع الله -عَزَّ وَجَلَّ- عليك وعلى حالك، وأنك إذا فعلت هذا الذنب فإنك تُعرِّض نفسك للعقوبة، تكون مستحقًا للعقوبة، فكلما كان العبد مستحضرًا لعلم الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- واطلاعه عليه كان ذلك من أكبر الزواجر وأكبر رادعٍ له ليترك هذا الذنب والإثم مع حصول الإخلاص في قلبه في فعل الطاعات.

❍ **من أسماء الله -عَزَّ وَجَلَّ- السميع:**

وتأملوا معي إلى هذه القصة التي وقعت في بيت عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: وقد قالت: **"الحَمْدُ لله الّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوات"** لما نزل قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة:1] تقول عائشة: أنا كنت في البيت وكانت تُجادل النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في زوجها، وبيت عائشة يا جماعة الخير كم؟ غرفة واحدة وهي كانت في جانب من الغرفة صغيرة.

تقول: فكنت أسمع بعض كلامها ويخفى عليَّ بعضه وهي معها في ذات الغرفة، فعندما انتهت من كلامها أنزل الله قوله: ﴿قَدْ﴾ للتحقيق، ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ﴾ والله -عَزَّ وَجَلَّ- فوق السماء السابعة فوق العرش مستوٍ على عرشه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، بين كل سماءٍ وسماء مسيرة خمسمئة عام، فالله -عَزَّ وَجَلَّ- سمعها وسمع حديثها للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

وتأملوا معي حديث النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الحديث القدسي الذي رواه مسلم: «قَالَ اللهُ: يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ -من يُحصيهم؟ من يُحصي الإنس؟ -وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ -الإنس والجن من يوم أن خلقهم الله إلى أن ماتوا- قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ»[1]، الله أكبر! الله -عَزَّ وَجَلَّ- يسمعك ويسمع ما في قلبك ويعلمه.

❍ **ومن أسماء الله -عَزَّ وَجَلَّ- البصير:**

فهو يرى -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- جميع المبصرَات، يرى جميع الكائنات، يرى من فوق سبع سماوات كما يقول أهل العلم: يسمع دبيب النملة السوداء، ويراها وهي على الصخرة الصمَّاء في الليلة الظلماء، ويرى كل جزءٍ من أجزائها، لا يخفى عليه شيء -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فإذا استحضر العبد علم الله وسمعه وبصره وأنه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- خبيرٌ به، كان ذلك من أعظم ما يؤثر في عبودية الإنسان لربه وفي سلوكه وفي فعله للمأمور وتركه للمنهي.

✡ **تأملوا معي وصيَّة لقمان لابنه:**

---

(1) أخرجه مسلم في "صحيحه" (8 / 16) برقم: (2577)

قال له: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾ حبَّة من خردل صغيرة جدًّا ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:16] فانظر التربية على العقيدة وعلى الإيمان.

﴿يَا بُنَيَّ﴾ يُربِّي ابنه على العقيدة الصحيحة وعلى معرفته بربه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وهذه لطيفة جميلة في التربية، عندما تربِّي الابن لا تربه على أن يخاف منك فقط، وأن يخاف من عقوبتك له إن فعل ما نهيته عنه؛ لأنه سيكتشف في يومٍ من الأيام أنك تغيب عن البيت لعمل، لوظيفة، لسفر، فيلعب بما شاء ويفعل ما نهيته عنه، لكن ربِّه على الخوف من الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وأنه إذا ما خلا الدهر يومٍ بذنبٍ أو بمعصية فليعتقد أن الله يراه، كما جاء في الشعر وأنا لا أحفظ الشعر:

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلا تَقُلْ  خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيْبُ

فهذا أثر عظيم على سلوك العبد وعلى عبوديته بربه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

وإذا قرأت القرآن أخي الفاضل تأمل أثر هذه الأسماء في الآيات وعلاقتها بالآيات: العليم، السميع، البصير، الخبير، هذا يفتح لك أبواب لتدبُّر كتاب الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وتدبُّر المعاني، واربط معاني الآيات بخواتيمها من الأسماء والصفات.

يعني فيما يُذكَر يُقال: أن أعرابي سمع إمامًا يقرأ: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾ [المائدة:38] ثم ختمها بماذا؟ والله غفورٌ رحيم، قال: يستحيل أن يكون هذا كلام الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، يقول: أنا لا أحفظ القرآن لكن يستحيل، فلما رجع إلى الآية وإذا هيا ﴿وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة:38]، قال: نعم هكذا ينضبط الأمر، فأواخر الآيات من الأسماء والصفات لها ارتباط بمعنى الآية.

❍ **خُذْ اسم آخر من أسماء الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- التوَّاب:**

لما تقرأ في القرآن الكريم ترغيب الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لعباده بالتوبة، وتسمع حديث النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لما يقول: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ»[1].

فإذا آمن الإنسان بأن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- توَّاب وأنه يتوب على عباده ويعفو عن السيئات، يتأمل ويتدبَّر قول الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر:53]

انظر كم اسم: التوَّاب، الغفور، الرحيم، يزول عنك القنوط من رحمة الله، وكلما أذنبت تتوب.

**ونتبه لهذه الشبهة**: يأتيك الشيطان وقد فعلت الذنب ثم تبت، ثم تعود إليه ثم تتوب، ثم تعود إليه نتيجة ضعفك وضعف قلبك، وتكالب الأعداء عليك، فلا تترك التوبة، لا يأتيك الشيطان يقول: يا أخي؛ استحي من الله، أما تستحي من ربِّك؟! قل له: لأني أستحي من ربِّي سأتوب، والتوَّاب اسم من أسمائه -جَلَّ وَعَلَا- وتوبته على عبده هي توبةٌ على العبد بالتوفيق للتوبة، وتوبةٌ على العبد بقبول التوبة، وكل ذلك فضلٌ من التوَّاب -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

(1) أخرجه مسلم في "صحيحه" (8 / 91) برقم: (2675)

قال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ [التوبة:118] بتوفيقهم للتوبة، الذي يُوفِّق للتوبة هو التوَّاب، والذي يقبل التوبة هو التوَّاب، فإذا عرَف العبد أنه توَّابُ يقبل التوبة عن عباده ويدعو إلى التوبة؛

- قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:31].
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [التحريم:8].

يدعو الله -عَزَّ وَجَلَّ- إلى التوبة، إذا علِم العبد ذلك تاب وأناب ولم ييأس من رحمة الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، بل يتقلَّب في الدنيا بين خوفٍ ورجاء.

وإذا علم العبد بأن الله غنيٌّ كريم، برٌّ رحيم، واسع الإحسان، وأنه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- مع غناه عن عباده فهو محسنٌ إليهم، رحيمٌ بهم، يُريد بهم الخير، يكشف عنهم الضر، لا لجلب منفعةٍ إليه من العبد، ولا لدفع مضرَّة، بل رحمةً منه وإحسانًا، فهو سبحانه لم يخلق خلقه ليتكثَّر بهم من قلَّة، ولا ليعتزَّ بهم من ذلَّة، ولا ليرزقوه ولا لينفعوه؛

- كما قال -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57) إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58)﴾ [الذاريات: 56-58].
- وقال الله -عَزَّ وَجَلَّ- في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي».

فإذا علم العبد ذلك أثمر فيه قوة الرجاء، قوة الطمع فيما عند الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فيُنزل جميع حوائجه بالله، ويُظهر افتقاره إليه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ

﴿الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر:15] الرجاء يُثمر أنواع العبودية الظاهرة والباطنة بحسب معرفة العبد وعلمه.

إذا علم العبد أن من أسماء الله -عَزَّ وَجَلَّ- أن الله -عَزَّ وَجَلَّ- قد حرَّم الظلم على نفسه وأنه عادل، وأن الله -عَزَّ وَجَلَّ- يغضب ويسخط وينتقم ويُعاقب، أثمر له ذلك الخشية والخوف والحذر والبُعد عن مساخط الرب، قال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة:196] أثمر له الخوف من الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، الخوف من عقابه، فيتقرَّب إلى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بما يُزيل عنه هذا العقاب فيتوب إليه ويتقرَّب إليه بالعبادات.

ولذلك نقول للناس الذين قد علَّقوا تعاملهم مع الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بجانب الرجاء فقط، نقول لهم كما ذكر ابن القيم -رَحِمَهُ اللهُ-: "من رجا شيئًا خاف فواته" بعض الناس يقول: إن الله غفورٌ رحيم، صحيح إن الله غفورٌ رحيم، مَن الذي يعترض عليك في هذا؟ لكن في المقابل الله قال: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة:196] وإذا أنت ترجو الجنَّة اعمل بها، قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:110] ترجو ربك اعمل عملاً صالحًا وأحسن في عقيدتك، الرجاء يولِّد العمل لا يولِّد الكسل.

بهذا يُعلَم إخواني الأفاضل أن العبودية بجميع أنواعها ترجع إلى مقتضيات الأسماء والصفات، ولهذا فإنه يتأكد على كل عبدٍ مسلمٍ أن يعرف ربَّه ويعرف أسماءه وصفاته معرفة صحيحة سليمة، وأن يعلم ما تضمنته من آثار ومن معاني ومن موجبات، وعليكم بقراءة الكتب لأهل العلم من أهل السنَّة التي تبيِّن معاني الأسماء الحسنى ومقتضياتها؛

- والشيخ ابن القيم -رَحِمَهُ اللهُ- وابن تيمية لهم لفتات رائعة في هذا الباب، ومن يقرأ كتبهم يقِف على بعض هذه اللفتات، وقد جُمِعت.
- والشيخ السعدي كذلك له لفتات في شرحه أو في تفسيره [تفسير القرآن] له تعليق جميل على بعض أسماء الله -عَزَّ وَجَلَّ- وصفاته في هذه الآيات.

فعلينا أن نُقبِل على العلم الشرعي وخصوصًا علم العقيدة، أن يتعرَّف الإنسان على ربه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بالنظر في كتابه، والنظر في سنَّة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، ويقرأ في التفسير ويتدبَّر معاني هذه الأسماء الحسنى والصفات العُلَى، وينظر في قواعد أهل العلم التي تضبط له الإيمان بالله وبأسمائه وصفاته لأجل أن تُثمر له الثمرة الطيِّبة الحسنة.

ما ذكرت لكم هي أمثلة وإلا فإن لله تسعة وتسعين اسمًا، فانظر في أسماء الله -عَزَّ وَجَلَّ- الثابتة، وفي معانيها ومقتضياتها، وبإذن الله تعالى ستجد تحسُّنًا في معرفتك بربك، وفي دعائك، وفي عبادتك، وفي سلوكك، وفي خوفك، وفي رجائك، وفي جميع شأنك.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يوفقني وإياكم لكل خير، وأن يُعلِّمنا ما جهلنا إنه على كل شيءٍ قدير، هذا والله أعلم، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

## حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

## ليصلكم جديد شبكة بينونة, يسعدنا أن تتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】

https: / /twitter.com /BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】

https: / /telegram.me /baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】

https: / /m.facebook.com /baynoonanetuae /

④ 【 انستقرام Instagram 】

https: / /instagram.com /baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

https: / /api.whatsapp.com /send?phone=971555409191 ☏

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

(( لن تتمكن من استقبال الرسائل ))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https: / /appsto.re /sa /gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https: / /goo.gl /nJrA9j

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】

https: / /www.youtube.com /c /BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】

https: / /baynoonanet.tumblr.com /

⑨ 【 بلوجر Blogger 】

https: / /baynoonanet.blogspot.com /

⑩ 【 فليكر Flickr 】

https: / /www.flickr.com /photos /baynoonanet /

【 لعبة كنوز العلم 】 ⑪
لأجهزة الأيفون
https: / /goo.gl /Q8M7A8
لأجهزة الأندرويد
https: / /goo.gl /vHJbem

【 Vk في كي 】
https: / /vk.com /baynoonanet

【 Linkedin لينكدان 】
https: / /www.linkedin.com /in /شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية-669392171

【 Reddit ريديت 】
https: / /www.reddit.com /user /Baynoonanet

【 chaino تشينو 】
https: / /www.chaino.com /profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a

【 Pinterest بنترست 】
https: / /www.pinterest.com /baynoonanet /

【 Snapcha سناب شات 】
https: / /www.snapchat.com /add /baynoonanet

【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https: / /apple.co /33uUnQr
لأجهزة الأندرويد

https: / /goo.gl /WNbvqL

【تطبيق الموقع】
لأجهزة الأيفون

https: / /apple.co /2Zvk8OS

لأجهزة الأندرويد

https: / /bit.ly /3fFoxWe

【البريد الإلكتروني】

info@baynoona.net

【الموقع الرسمي】

http: / /www.baynoona.net /ar /

حقوق الطبع محفوظة

**للمزيد من التفريغات**

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي

https://www.baynoona.net/ar/all-tafrighat